التفسير والقراءة البلاغية

في سورة الهمزة

إعداد الدكتور:

جاسم عشوي شريع محمد الضفيري

إمام وخطيب في قطاع المساجد

ومدير مساعد في إدارة الدراسات الإسلامية

بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

التفسير والقراءة البلاغية في سورة الهمزة

جاسم عشوي شريع محمد الضفيري

إمام وخطيب في قطاع المساجد

ومدير مساعد في إدارة الدراسات الإسلامية

بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت

البريد الإلكتروني: jasim70@yahoo. com

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

ملخص البحث

فإن سورة الهمزة من السور العظيمة في كتاب الله تبارك وتعالى تحتوي على العديد من الفوائد والدرر والفوائد والفرائد التي لا يستغني عنها المسلم والتي لها أثر كبير في تقويم الأخلاق والتحذير من سيئها والاعتبار بسرعة الأيام وتصرمها والتذكير بالبعث والنشور وغيرها من مقاصد السورة العظيمة التي ستمر علينا في بحثنا حول سورة الهمزة من خلال تفسير آياتها وذكر الإشراقات البلاغية والتراكيب اللغوية وأقوال العلماء وذكر اللطائف في آياتها واستنباط أحكامها وبيان معانيها

الكلمات المفتاحية: الهمزة – التفسير – البلاغي – الفرائد– البعث – النشور ٠ التراكيب اللغوية

An Interpretation and Rhetorical Reading of Surat al-Humazah

Jassim Ashwi Shari'a Mohammed Al-Dfairi
Imam and preacher in the mosque sector
And Assistant Director in the Department of Islamic Studies
The Ministry of Awqaf and Islamic Affairs in Kuwait
e.mail: jasim70@yahoo. com

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

Abstract

Surat al-Humazah is a great surat of those in the Holy Book of Allah Blessed and Exalted which contains many benefits، precious and unique values that are indispensable for a Muslim and that have a great impact on evaluating manners and warning of bad ones. It also draws attention to the passage of days and their waste، reminds us of revival and resurrection، as well as other objectives of the great Surat that will be recognized along the research at hand through interpreting the verses، underlining the rhetorical and linguistic structures besides the statements of the scholars referring to the pleasant things included in the verses; eliciting their rulings and explaining their meanings.

Key words: al-Humazah، interpretation of the Holy Qur'an، rhetorical، unique matters، revival، resurrection، linguistic structures.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعينه ونستهديه، ونؤمن به ونتوكل عليه، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين وبعـــــد.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فإن سورة الهمزة من السور العظيمة في كتاب الله تبارك وتعالى التي تحتوي على العديد من الفوائد والدرر والفوائد والفرائد التي لا يستغني عنها المسلم والتي لها اثر كبير في تقويم الأخلاق والتحذير من سيئها والاعتبار بسرعة الأيام وتصرمها والتذكير بالبعث والنشور وغيرها من مقاصد السورة العظيمة التي ستمر علينا في بحثنا حول سورة الهمزة.

أهمية البحث وأسباب اختياره:

البحث العلمي في لمحة سريعة، "

يُعرف البحث على أنّه أداة منهجيّة وطريقة وأسلوب علمي يقوم على عدد من الخطوات المدروسة والمنتظمة، حيث يسعى لتحقيق هدف رئيس يتمثّل في جمع المعلومات والبيانات وتفسيرها وتحليلها.

ولذلك أرى أن نقاط أهمية البحث وأسباب اختياره تتمثل في التفسير التحليلي الذي يحتوي على فوائد شتى وفرائد متنوعة، فهو يضم علم القراءات وعلم الإيمان وعلم الفقه وعلم التربية والسلوك وغيرها. وهذه السورة لها مقصد عظيم: وهو بيان الصلة الوثيقة بين العقيدة والسلوك، واشتمال السورة على أسس

أخلاقية وتهذيبية للنفس والتي تتمثل بضبط اللسان، والكرم وسخاء النفس، وذم الجشع و البخل والتذكير بعقوبة من يتعدى محرمات الله تبارك وتعالى.

والله أسأل أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وأن ينفع به من قرأه

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل

قَالَ تَعَالَىٰ:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝٣ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِي ٱلْحُطَمَةِ ۝٤ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝٥ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍۭ ۝٩﴾ الهمزة: ١ – ٩

وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ

سورة الهمزة: مكية. واختلف المفسرون هل نزلت في حق شخص بعينه، أم نزلت عامة؟ على قولين.

أحدهما: نزلت في حق شخص بعينه. ثم فيه ستة أقوال[1]:

أحدها: الأخنس بن شريق، رواه أبو صالح، عن ابن عباس، وبه قال السدي وابن السائب.

والثاني: العاص بن وائل السهمي، قاله عروة.

والثالث: جميل بن عامر، قاله ابن أبي نجيح.

والرابع: الوليد بن المغيرة، قاله ابن جريج، ومقاتل.

والخامس: أمية بن خلف، قاله ابن إسحاق.

والسادس: أبي بن خلف، حكاه الماوردي.

والقول الثاني: أنها نزلت عامة لا في شخص بعينه، قاله مجاهد.

(١) ينظر: زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ (٤/ ٤٨٨).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

{وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ[١]}

اختلفوا في الهمزة واللّمزة هل هما بمعنى واحد أم مختلفان؟[٢] على قولين.

أحدهما: أنهما مختلفان، ثم فيهما سبعة أقوال:

أحدها: أن الهمزة: المغتاب، واللمزة: العياب قاله ابن عباس.

والثاني: أن الهمزة: الذي يهمز الإنسان في وجهه. واللمزة: يلمزه إذا أدبر عنه قاله الحسن، وعطاء، وأبو العالية.

والثالث: أن الهمزة: الطعان في الناس واللمزة: الطعان في أنساب الناس، قاله مجاهد.

والرابع: أن الهمزة: بالعين واللمزة باللسان، قاله قتادة.

والخامس: أن الهمزة: الذي يهمز الناس بيده ويضربهم، واللمزة: الذي يلمزهم بلسانه قاله ابن زيد.

والسادس: أن الهمزة: الذي يهمز بلسانه واللمزة: الذي يلمز بعينه، قاله سفيان الثوري.

والسابع: أن الهمزة: المغتاب واللمزة: الطاعن على الإنسان في وجهه، قاله مقاتل.

والقول الثاني: أن الهمزة: العياب الطعان، واللمزة مثله. وأصل الهمز واللمز: الدفع قاله ابن قتيبة وكذلك قال الزجاج: الهمزة اللمزة: الذي يغتاب الناس ويغضهم، قال الشاعر:

إذا لقيتك عن كره تكاشرني وإن تغيبت كنت الهامز اللمزة.

لطائف وفوائد وفرائد: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ[٣]}

١- الويل لفظة الذم والسخط، وهي كلمة كل مكروب يتولون فيدعو بالويل وأصله (وي)

(١) الهمزة ١.

(٢) زاد المسير: (٤/ ٤٨٨).

(٣) الهمزة ١.

لفلان ثم كثرت في كلامهم فوصلت باللام[١] .

٢- وروي أنه جبل في جهنم إن قيل: لم قال: هاهنا: {وَيْلٌ} وفي موضع آخر: {وَلَكُمُ الويل[٢]}؟ قلنا: لأن ثمة أناس قالوا: {يا ويلنا إِنَّا كُنَّا ظالمين[٣]}. فقال: {وَلَكُمُ الويل} وهاهنا نكر لأنه لا يعلم كنهه إلا الله[٤].

٣- وقيل: في ويل إنها كلمة تقبيح، وويح ترحم وويس استصغار، فنبه بهذا على قبح هذا الفعل، واختلفوا في الوعيد الذي في هذه السورة هل يتناول كل من يتمسك بهذه الطريقة في الأفعال الرديئة أو هو مخصوص بأقوام معينين، أما المحققون فقالوا: إنه عام لكل من يفعل هذا الفعل كائنًا من كان وذلك لأن خصوص السبب لا يقدح في عموم اللفظ. إنه مختص بأناس معينين.

قال عطاء والكلبي: نزلت في الأخنس بن شريق يلمزهم ويغتابهم وخاصة رسول الله ﷺ.

وقال مقاتل: نزلت في الوليد بن المغيرة كان يغتاب النبي ﷺ من ورائه ويطعن عليه في وجهه.

وقال محمد بن إسحاق: ما زلنا نسمع أن هذه السورة نزلت في أمية بن خلف.

قال علماء أصول الفقه: مسألة تخصيص العام بقرينة العرف. قال الفراء: وكون اللفظ عاماً لا ينافي أن يكون المراد منه شخصاً معيناً، كما أن إنساناً لو قال لك لا أزورك أبداً. فتقول: أنت وكل من لم يزرني لا أزوره وأنت إنما تريده بهذه الجملة العامة وهذا هو المسمى في

(١) مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ، (٣٢/ ٣٨٣)

(٢) [الأنبياء: ١٨]

(٣) [الأنبياء: ١٤]

(٤) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٣).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

أصول الفقه بتخصيص العام بقرينة العرف.

٤- الهمز الكسر قال تعالى: {هَمَّازٍ مَّشَّاء[١]}. واللمز الطعن والمراد أعراض الناس والغض منهم والطعن فيهم، قال تعالى: {وَلاَ تَلْمِزُواْ أَنفُسَكُم[٢]}. وبناء فعله يدل على أن ذلك عادة منه كاللعنة والضحكة.

٥- القراءات:

{وَيْلٌ لّكُلّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} بسكون الميم وهي المسخرة التي تأتي بالأوابد والأضاحيك فيضحك منه ويشتم.

وللمفسرين أقوال[٣]:

أحدها: قال ابن عباس: الهمزة المغتاب، واللّمزة العياب.

وثانيها: قال أبو زيد: الهمزة باليد واللمزة باللسان.

وثالثها: قال أبو العالية: الهمزة بالمواجهة واللمزة بظهر الغيب.

ورابعها: الهمزة جهراً واللمزة سراً بالحاجب والعين.

وخامسها: الهمزة واللمزة الذي يلقب الناس بما يكرهون وكان الوليد بن المغيرة يفعل ذلك، لكنه لا يليق بمنصب الرئاسة إنما ذلك من عادة السقاط والأراذل.

ويدخل فيه من يحاكي الناس بأقوالهم وأفعالهم وأصواتهم ليضحكوا.

وقد حكى الحكم بن العاص مشية النبي ﷺ فنفاه عن المدينة ولعنه .

وسادسها: قال الحسن: الهمزة الذي يهمز جليسه يكسر عليه عينه واللّمزة الذي يذكر أخاه بالسوء ويعيبه.

وسابعها: عن أبي الجوزاء قال: قلت لابن عباس: {وَيْلٌ لّكُلّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} من هؤلاء الذين

---

(١) [القلم: ١١]

(٢) [الحجرات: ١١]

(٣) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٣).

يذمهم الله بالويل فقال: هم المشاؤون بالنميمة المفرقون بين الأحبة الناعتون للناس بالعيب.

واعلم أن جميع هذه الوجوه متقاربة راجعة إلى أصل واحد وهو الطعن وإظهار العيب.

ثم هذا على قسمين فإنه إما أن يكون بالجد كما يكون عند الحسد والحقد، وإما أن يكون بالهزل كما يكون عند السخرية والإضحاك، وكل واحد من القسمين، إما أن يكون في أمر يتعلق بالدين، وهو ما يتعلق بالصورة أو المشي، أو الجلوس وأنواعه كثيرة وهي غير مضبوطة، ثم إظهار العيب في هذه الأقسام الأربعة قد يكون لحاضر، وقد يكون لغائب، وعلى التقديرين فقد يكون باللفظ، وقد يكون بإشارة الرأس والعين وغيرهما.

واعلم أن ذلك داخل تحت النهي والزجر

إنما البحث في أن اللفظ بحسب اللغة موضوع لماذا،

لمحة أصولية: في القياس الجلي.

ما كان اللفظ موضوعـًا له كان منهيـًا بحسب اللفظ، وما لم يكن اللفظ موضوعـًا له كان داخلاً تحت النهي بحسب القياس الجلي، ولما كان الرسول أعظم الناس منصبـًا في الدين كان الطعن فيه عظيمـًا عند الله، فلا جرم قال: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ}.

لفتة بلاغية:

والهمزة: اسم وضع للمبالغة في هذا المعنى ; كما يقال: سخرة وضحكة: للذي يسخر ويضحك بالناس. وقرأ أبو جعفر محمد بن علي والأعرج همزة لمزة بسكون الميم فيهما. فإن صح ذلك عنهما، فهي في معنى المفعول، وهو الذي يتعرض للناس حتى يهمزوه ويضحكوا منه، ويحملهم على الاغتياب. وقرأ عبد الله بن مسعود وأبو وائل والنخعي والأعمش: ويل للهمزة اللمزة. وأصل الهمز: الكسر، والعض على الشيء بعنف ; ومنه همز الحرف. ويقال: همزت رأسه. وهمزت الجوز بكفي كسرته. وقيل لأعرابي: أتهمزون (الفارة)؟ فقال: إنما تهمزها الهرة. الذي في الصحاح: وقيل لأعرابي أتهمز الفارة؟ فقال السنور يهمزها. والأول قاله الثعلبي، وهو يدل على أن الهر يسمى الهمزة.

قيل: ومن همزنا رأسه تهشما

وقيل: أصل الهمز واللمز: الدفع والضرب. لمزه يلمزه لمزا: إذا ضربه ودفعه. وكذلك همزه: أي دفعه وضربه. قال الراجز[١]:

ومن همزنا عزه تبركعا على استه زوبعة أو زوبعا

لفتة بلاغية:

* دلالة التأنيث في قوله تعالى (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١)[٢]).

هذا ليس مؤنثًا، التاء يؤتى بها للمبالغة وتاء التأنيث هي ليست فقط للتأنيث (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ (١)) التاء تدل على التكثير، فاعلة وفعّالة من أوزان المبالغة رجلٌ علّامة وفهّامة من أوزان المبالغة، علاّم وعلاّمة من لأوزان المبالغة، داهية من أوزان المبالغة[٣].

***ما الفرق بين هُمَزة وهمّاز؟**

قال تعالى في سورة الهمزة (وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ {١}) وقال تعالى في سورة القلم: (هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ [٤]{١١}).

الفروق بين الآيتين في الصيغ فصيغة همّاز هي صيغة مبالغة على وزن فعّال تدل على الحرفة والصنعة والمداولة في الأصل مثل نجّار وحدّاد وخيّاط. وعندما نصف شخصًا ما بـ (كذّاب) فكأنما نقول أن صَنعَتُه الكذب. أما صيغة هُمَزة فهي مبالغة بالتاء وهناك أكثر من نوع للمبالغة بالتاء:

---

(١) لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ(٥/ ٤٢٦).

(٢) الهمزة

(٣) لمسات بيانية لسور القرآن الكريم المؤلف: د. فاضل السامرائي، د. حسام النعيمي، د. أحمد الكبيسي (٣/ ٢١٣).

(٤) القلم {١١}

ما أصله غير مبالغة وبالغ بالتاء مثل راوي – راوية (للمبالغة) وهي في الأصل صيغة مبالغة ونأتي بالتاء لزيادة المبالغة. ما أصله صيغة مبالغة ثم نأتي بالتاء لتأكيد المبالغة وزيادتها، مثل: (هُمزة) فأصلها (هُمَز) وهي من صيغ المبالغة مثل (حُطَم ـ لُكَع ـ غُدَر ـ فُسق)، فنأتي بالتاء لزيادة المبالغة. ويقول أهل اللغة: ما بولغ بالتاء يدل على النهاية في الوصف أو الغاية في الوصف، فليس كل (نازل) يسمى (نازلة)، ولا كل (قارع) يسمى (قارعة) حتى يكون مستطيرا عاما قاهرا كالجائحة، ومثلها القيامة والصاخة والطامة. فهذا التأنيث للمبالغة بل الغاية في المبالغة، وهذا ما تدل عليه كلمة (هُمَزة).

إذن نحن أمام صيغتين للمبالغة إحداهما تدل على المزاولة، والأخرى على النهاية في الوصف.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

قوله تعالى: {ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وعدده[1]}

معنى الكلام قولان:

أحدهما: أحصى عدده، قاله السدي.

والثاني: أعده لما يكفيه في السنين، قاله عكرمة.

القراءات:

قرأ أبو جعفر، وابن عامر، وحمزة والكسائي، وخلف، وروح «جَمَّع» جمّع بالتشديد والباقون بالتخفيف.

قوله تعالى: {وَعَدَّدَهُ} قرأ الجمهور بتشديد الدال. وقرأ أبو عبد الرحمن السلمي، والحسن، وابن يعمر بتخفيفها.

قال الزجاج: من قرأ «عدَّده» بالتشديد، فمعناه: عدده للدهور. ومن قرأ «عَدَدَه» بالتخفيف،

(١) الهمزة ٢.

فمعناه: جمع مالا وعدد. أي: وقوما اتخذهم أنصارا[١].

قيل بالتخفيف وفيه وجهان:

أحدهما: أن يكون المعنى جمع المال وضبط عدده وأحصاه

وثانيهما: جمع ماله وعدد قومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد إذا كان له عدد وافر من الأنصار والرجل متى كان كذلك كان أدخل في التفاخر ثم وصفه تعالى بضرب من الجهل.

البلاغة والفوائد والفرائد: {ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وعدده[٢]}.

١- قوله: {الذى} بدل من كل أو نصب على ذم، وإنما وصفه الله تعالى بهذا الوصف لأنه يجري مجرى السبب والعلة في الهمز واللمز وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن الفضل فيه لأجل ذلك فيستنقص غيره.

٢- قوله: {جَمَعَ} قرأ حمزة والكسائي وابن عامر جمع بالتشديد والباقون بالتخفيف والمعنى في جمع وجمّع واحد متقارب، والفرق أن {جَمَعَ} بالتشديد يفيد أنه جمعه من هاهنا وههنا، وأنه لم يجمعه في يوم واحد، ولا في يومين، ولا في شهر ولا في شهرين، يقال: فلان يجمّع الأموال أي يجمعها من هاهنا وههنا، وأما جمع بالتخفيف، فلا يفيد ذلك.

٣- قوله: {مَالاً} التنكير ومقصوده:

وأما قوله: {مَالاً} فالتنكير فيه يحتمل وجهين:

أحدهما: أن يقال: المال اسم لكل ما في الدنيا. كما قال: {الْمَالُ والبنون زِينَةُ الحياة

(١) زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢هـ (٤/ ٤٨٩).

(٢) الهمزة ٢.

الدنيا[1]}.

فمال الإنسان الواحد بالنسبة إلى مال كل الدنيا حقير، فكيف يليق به أن يفتخر بذلك القليل.

والثاني: أن يكون المراد منه التعظيم أي مال بلغ في الخبث والفساد أقصى النهايات. فكيف يليق بالعاقل أن يفتخر به؟

٤- قوله: {وَعَدَّدَهُ} فيه وجوه[2]:

أحدها: أنه مأخوذ من العدة وهي الذخيرة يقال: أعددت الشيء لكذا وعددته إذا أمسكته له وجعلته عدة وذخيرة لحوادث الدهر.

وثانيها: عدده أي أحصاه وجاء التشديد لكثرة المعدود كما يقال: فلان يعدد فضائل فلان، ولهذا قال السدي: وعدده أي أحصاه يقول: هذا لي وهذا لي.

أي يلهيه ماله بالنهار فإذا جاء الليل كان يخفيه .

وثالثها: عدده أي كثره يقال: في بني فلان عدد أي كثرة، وهذان القولان الأخيران راجعان إلى معنى العدد، والقول الثالث إلى معنى العدة.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

(١) [الكهف: ٤٦]

(٢) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٤).

قوله: (يحسب أن ماله أخلده[١])

قال المفسرون:

يحسب أن ماله الذي جمعه وأحصاه وعدده، وبخل بإنفاقه، مخلده في الدنيا، فمزيل عنه الموت.

وقيل: أخلده، يخلده، كما يقال للرجل الذي يأتي الأمر الذي يكون سببا لهلاكه: عطب والله فلان، هلك والله فلان، بمعنى: أنه يعطب من فعله ذلك، ولما يهلك بعد ولم يعطب؛ وكالرجل يأتي الموبقة من الذنوب: دخل والله فلان النار[٢].

البلاغة والفوائد والفرائد:

المعنى اللغوي: هي جملةٌ فعلية ذات فعل مضارع يفيدُ الظَّنَّ والشك، فهو ذو تفكيرٍ خاطئ.

البلاغة والفوائد والفرائد: قوله:(يحسب أن ماله أخلده[٣]) الاستعارةٌ المكنية: بيّن أنها نظرة مريضة، فالمال استعارةٌ مكنية؛ حيث شبهه بإنسانٍ يمكن أن يجعلَه في مأْمنٍ من الموت، ويكتب له الخلود، لكن ذلك خرج مخرجَ الشك والظن، إمعانًا في بيان قلة فهمه، وانعدام عقله.

وأنه لا يمتلكُ المعاييرَ الصحيحة لفنِّ التعامل، حيث أعماه المال، حتى غيَّر ضوابطَ الحياةِ وسنن الوجود في أنَّ المال زينة، وليس قيمة يُحتكمُ إليها، فهو كناية عن ضيقِ أُفقِه، واعوجاج فهمه، وانحدار عقله، وعدم امتلاكه لسلامةِ الرأي، وفيه كنايةٌ كذلك عن صفةٍ هي جهله وغفلته.

---

(١)سورة الهمزة٣.

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م(٢٤/ ٥٩٨).

(٣)سورة الهمزة٣.

(كلا لينبذن في الحطمة[1])

قال المفسرون:

أي ليلقين هذا الذي جمع مالا فعدده في الحطمة وهي اسم طبقة من أسماء النار لأنها تحطم من فيها. [2]

كلا رد لما توهمه الكافر ; أي لا يخلد ولا يبقى له مال.

وقال عمر بن عبد الله مولى غفرة: إذا سمعت الله -ﷻ- يقول كلا فإنه يقول كذبت.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

لينبذن أي ليطرحن وليلقين. وقرأ الحسن ومحمد بن كعب ونصر بن عاصم ومجاهد وحميد وابن محيصن: لينبذان بالتثنية، أي هو وماله. وعن الحسن أيضا لينبذنه على معنى لينبذن ماله. وعنه أيضا بالنون لننبذنه على إخبار الله تعالى عن نفسه، وأنه ينبذ صاحب المال. وعنه أيضا لينبذن بضم الذال ; على أن المراد الهمزة واللمزة والمال وجامعه[3]. في الحطمة وهي نار الله ؛ سميت بذلك لأنها تكسر كل ما يلقى فيها وتحطمه وتهشمه. قال إنا حطمنا بالقضيب مصعبا يوم كسرنا أنفه ليغضبا.

وقيل: هي الطبقة السادسة من طبقات جهنم. حكاه الماوردي عن الكلبي. وحكى القشيري

---

(١) الهمزة الآية: ٤.

(٢) تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٩ هـ (٨/ ٤٥٧)

(٣) الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة (٢٠/ ١٨٤).

الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ – ١٩٦٤ م

.

عنه: الحطمة الدركة الثانية من درك النار.

وقال الضحاك: وهي الدرك الرابع.

ابن زيد: اسم من أسماء جهنم. "كلا"، رداً عليه أن لا يخلده ماله، "لينبذن"، ليطرحن، "في الحطمة"، في جهنم، والحكمة من أسماء النار، مثل: سقر، ولظى، سميت حطمة لأنها تحطم العظام وتكسرها(١)..

البلاغة والفوائد والفرائد:

١ – قوله: (كلا) يقول تعالى ذكره: إن ماله لم ولن يجعله خالد في نعيم الدنيا والآخرة وليس ذلك كما ظن، إذ ليس ماله مخلده.

ثم أخبر جل ثناؤه أنه هالك ومعذب على أفعاله ومعاصيه التي كان يأتيها في الدنيا، فقال جل ثناؤه:)

٢- قوله: (لينبذن في الحطمة) (يقول: ليقذفن يوم القيامة في الحطمة، والحطمة: اسم من أسماء النار، كما قيل لها: جهنم وسقر ولظى، وأحسبها سميت بذلك لحطمها كل ما ألقي فيها، كما يقال للرجل الأكول: الحطمة. ذكر عن الحسن البصري أنه كان يقرأ ذلك: "لينبذان في الحطمة " يعني: هذا الهمزة اللمزة وماله. الوسيط لطنطاوي.

يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ

واعلم أن أخلده وخلده بمعنى واحد ثم في التفسير وجوه(٢):

(١) معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ. (٥/ ٣٠٤).

(٢) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٥).

أحدها: يحتمل أن يكون المعنى طول المال أمله، حتى أصبح لفرط غفلته وطول أمله، يحسب أن ماله تركه خالداً في الدنيا لا يموت وإنما قال: {أَخْلَدَهُ} ولم يقل: يخلده لأن المراد يحسب هذا الإنسان أن المال ضمن له الخلود وأعطاه الأمان من الموت وكأنه حكم قد فرغ منه، ولذلك ذكره على الماضي.

قال الحسن: ما رأيت يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه كالموت.

وثانيها: يعمل الأعمال المحكمة كتشييد البنيان بالآجر والجص، عمل من يظن أنه يبقى حياً أو لأجل أن يذكر بسببه بعد الموت.

وثالثها: أحب المال حباً شديداً حتى اعتقد أنه إن انتقص مالي أموت، فلذلك يحفظه من النقصان ليبقى حياً، وهذا غير بعيد من اعتقاد البخيل.

ورابعها: أن هذا تعريض بالعمل الصالح وأنه هو الذي يخلد صاحبه في الدنيا بالذكر الجميل وفي الآخر في النعيم المقيم.

أما قوله تعالى: {كَلاَّ} ففيه وجهان[1]:

أحدهما: أنه ردع له عن حسبانه أي ليس الأمر كما يظن أن المال يخلده بل العلم والصلاح، ومنه قول علي عليه السلام: مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، والقول الثاني معناه حقاً: {لينبذن} واللام في: {لَيُنبَذَنَّ} جواب القسم المقدر فدل ذلك على حصول معنى القسم في كلا.

(١) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٥).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

كَلَّا ۖ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك سوء عاقبة هذا الجاهل المغرور فقال: (كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الحطمة. وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الحطمة)

و "كلا " حرف زجر وردع، والمراد به هنا إبطال ما توهمه هذا المغرور من حسبانه أن ماله سيخلده. والنبذ: الطرح للشيء والإلقاء به مع التحقير والتصغير من شأنه(١).

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فوائد وفرائد:

والحُطَمة من الحَطْم، وهو كسر الشيء بشدة وقوة، ويقال: رجل حطمة، إذا كان شديداً في تحطيمه وكسره لغيره، والمراد بالحطمة هنا: النار الشديدة الاشتعال: التي لا تبقى على شيء إلا وأحرقته.

أي: كلا ليس الأمر كما زعم هذا الهمزة واللمزة، من أن ماله سيخلده، بل الحق أنه والله ليطرحن بسبب أفعاله القبيحة فى النار التى تحطم كل شئ يلقى فيها، والتى لا يعرف مقدار شدتها واشتعالها إلا الله – تعالى

أما قوله تعالى: {كَلاَّ} ففيه وجهان:

أحدهما: أنه ردع له عن حسبانه أي ليس الأمر كما يظن أن المال يخلده بل العلم والصلاح، ومنه قول علي عليه السلام: مات خزان المال وهم أحياء والعلماء باقون ما بقي الدهر، والقول الثاني معناه حقًا: {لينبذن} واللام في: {لَيُنبَذَنَّ} جواب القسم المقدر فدل ذلك على حصول معنى القسم في كلا.

{كَلَّا لَيُنْبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ (٤) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ (٥)} فإنما ذكره بلفظ النبذ الدال على الإهانة، لأن الكافر كان يعتقد أنه من أهل الكرامة، وقرئ (لينبذان) أي هو وماله و(لينبذن)

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى (١٥/ ٥٠٦).

بضم الذال أي هو وأنصاره، وأما: {الحطمة} فقال المبرد: إنها النار التي تحطم كل من وقع فيها ورجل حطمة أي شديد الأكل يأتي على زاد القوم، وأصل الحطم في اللغة الكسر، ويقال: شر الرعاء الحطمة، يقال: راع حطمة وحطم بغير هاء كأنه يحطم الماشية أي يكسرها عند سوقها لعنفه، قال المفسرون: الحطمة اسم من أسماء النار وهي الدركة الثانية من دركات النار، وقال مقاتل: هي تحطم العظام وتأكل اللحوم حتى تهجم على القلوب، وروي عن النبي ﷺ أنه قال: "إن الملك ليأخذ الكافر فيكسره على صلبه كما توضع الخشبة على الركبة فتكسر ثم يرمي به في النار".

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

واعلم أن الفائدة في ذكر جهنم بهذا الاسم هاهنا وجوه:

أحدها: الاتحاد في الصورة كأنه تعالى يقول: إن كنت همزة لمزة فوراءك الحطمة والثاني: أن الهامز بكسر عين ليضع قدره فيلقيه في الحضيض فيقول تعالى: وراءك الحطمة، وفي الحطم كسر فالحطمة تكسرك وتلقيك في حضيض جهنم لكن الهمزة ليس إلا الكسر بالحاجب، أما الحطمة فإنها تكسر كسراً لا تبقي ولا تذر الثالث: أن الهماز اللماز يأكل لحم الناس والحطمة أيضًا اسم للنار من حيث إنها تأكل الجلد واللحم، ويمكن أن يقال: ذكر وصفين الهمز واللمز، ثم قابلهما باسم واحد وقال: خذ واحداً مني بالإثنين منك فإنه يفي ويكفي، فكأن السائل يقول: كيف يفي الواحد بالإثنين؟ فقال: إنما تقول: هذا لأنك لا تعرف هذا الواحد فلذلك قال: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا الحطمة}.

نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ: قد قال في تفسيرها ابن عاشور:

نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ (٦) وإضافة نار } إلى اسم الجلالة للترويع بها بأنها نار خلقها القادر على خلق الأمور العظيمة.

ووصف {نار} بـ«موقدة»، وهو اسم مفعول من: أوقد النار، إذا أشعلها وألهبَها. والتوقد:

ابتداء التهاب النار فإذا صارت جمراً فقد خفّ لهبها، أو زال، فوصف {نار} بـ«موقدة» يفيد أنها لا تزال تلتهب ولا يزول لهيبها.

وهذا كما وُصفت نار الأخدود بذات الوَقود (بفتح الواو) في سورة البروج، أي النار التي يُجدد اتقادها بوقود وَهو الحَطب الذي يُلقَى في النار لتتقد فليس الوصف بالموقَدة هنا تأكيدا.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

التي تطلع على الأفئدة في تفسير القرطبي:

قال محمد بن كعب: تأكل النار جميع ما في أجسادهم، حتى إذا بلغت إلى الفؤاد، خلقوا خلقا جديدا، فرجعت تأكلهم. وكذا روى خالد بن أبي عمران عن النبي -ﷺ " :-أن النار تأكل أهلها، حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت، ثم إذا صدروا تعود، فذلك قوله تعالى: نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة [١]". وخص الأفئدة لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه. أي إنه في حال من يموت وهم لا يموتون ; كما قال الله تعالى: لا يموت فيها ولا يحيا فهم إذا أحياء في معنى الأموات. وقيل: معنى تطلع على الأفئدة أي تعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم من العذاب ; وذلك بما استبقاه الله تعالى من الأمارة الدالة عليه. ويقال: اطلع فلان على كذا: أي علمه. وقد قال الله تعالى: تدعو من أدبر وتولى. وقال تعالى: إذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا. فوصفها بهذا، فلا يبعد أن توصف بالعلم[٢]

نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ:

أما قوله تعالى: {نَارُ الله} فالإضافة للتفخيم أي هي نار لا كسائر النيران: الموقدة التي لا تخمد أبداً أوالموقدة بأمره أو بقدرته ومنه قول علي عليه السلام: عجبًا ممن يعصى الله على وجه

(١) صِفَةُ النَّارِ لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا (١٤٠) و الزُّهْدُ وَالرَّقَائِقُ لِابْنِ الْمُبَارَكِ(١٩١٨) وفيه ضعف .

(٢) تفسير القرطبي:٢٠/ ١٨٥.

الأرض والنار تسعر من تحته، وفي الحديث: "أوقد عليها ألف سنة حتى احمرت، ثم ألف سنة حتى ابيضت، ثم ألف سنة حتى اسودت فهي الآن سوداء مظلمة".

{الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ (٧)}

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

فاعلم أنه يقال: طلع الجبل واطلع عليه إذا علاه، ثم في تفسير الآية وجهان: الأول: أن النار تدخل في أجوافهم حتى تصل إلى صدورهم وتطلع على أفئدتهم، ولا شيء في بدن الإنسان ألطف من الفؤاد، ولا أشد تألمًا منه بأدنى أذى يماسه، فكيف إذا اطلعت نار جهنم واستولت عليه. ثم إن الفؤاد مع استيلاء النار عليه لا يحترق إذ لو احترق لمات، وهذا هو المراد من قوله: {لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يحيى} [الأعلى: ١٣] ومعنى الاطلاع هو أن النار تنزل من اللحم إلى الفؤاد والثاني: أن سبب تخصيص الأفئدة بذلك هو أنها مواطن الكفر والعقائد الخبيثة والنيات الفاسدة، واعلم أنه روي عن النبي ﷺ أن النار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت، ثم إن الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة أخرى[١].

(إنها عليهم مؤصدة):

أي مطبقة ؛ قاله الحسن والضحاك.

"البلد" القول في سورة. وقد تقدم

وقيل: مغلقة ؛ بلغة قريش. يقولون: آصدت الباب إذا أغلقته ؛ قاله مجاهد: ومنه قول عبيد الله بن قيس الرقيات: إن في القصر لو دخلنا غزالا مصفقا موصدا عليه الحجاب

{إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَةٌ (٨) }فقال الحسن: مؤصدة أي مطبقة من أصدت الباب وأوصدته لغتان، ولم يقل: مطبقة لأن المؤصدة هي الأبواب المغلقة، والإطباق لا يفيد معنى الباب.

---

(١) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٦).

واعلم أن الآية تفيد المبالغة في العذاب من وجوه:

أحدها: أن قوله: {لَيُنبَذَنَّ} [الهمزة: ٤] يقتضي أنه موضع له قعر عميق جداً كالبئر.

وثانيها: أنه لو شاء يجعل ذلك الموضع بحيث لا يكون له باب لكنه بالباب يذكرهم الخروج، فيزيد في حسرتهم.

وثالثها: أنه قال: {عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ} ولم يقل: مؤصدة عليهم لأن قوله: {عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ} يفيد أن المقصود أولاً كونهم بهذه الحالة، وقوله مؤصدة عليهم لا يفيد هذا المعنى بالقصد الأول.

مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية

في قوله:{ في عَمَد مُمَدَّدَة} (١)

بِفَتْحِ الْعَيْن وَالْمِيم وَقَرَأَ ذَلِكَ {فِي عَمَد}. اِخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة: {فِي عَمَد} بِفَتْحِ الْعَيْن وَالْمِيم. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة: " فِي عُمُد" بِضَمِّ الْعَيْن وَالْمِيم. وَالْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَة مِنْهُمَا عُلَمَاء مِنْ الْقُرَّاء، وَلُغَتَانِ صَحِيحَتَانِ. وَالْعَرَب تَجْمَع الْعَمُود: عُمُدًا وَعَمَدًا، بِضَمِّ الْحَرْفَيْنِ وَفَتْحهمَا، وَكَذَلِكَ تَفْعَل فِي جَمْع إِهَاب، تَجْمَعهُ: أُهُبًا، بِضَمِّ الْأَلِف وَالْهَاء، وَأَهَبًا بِفَتْحِهِمَا، وَكَذَلِكَ الْقَضْم، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب. وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَة بِعَمَدٍ مُمَدَّدَة: أَيْ مُغْلَقَة مُطْبَقَة عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي قِرَاءَة عَبْد الله فِيمَا بَلَغَنَا. **٢٩٣٧٠** - حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ قَتَادَة، فِي قِرَاءَة عَبْد الله: " إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَة بِعَمَدٍ مُمَدَّدَة ". وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّمَا دَخَلُوا فِي عَمَد، ثُمَّ مُدَّتْ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْعَمَد بِعِمَادٍ. ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ: **٢٩٣٧١** - حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ اِبْن عَبَّاس{فِي عَمَد مُمَدَّدَة} قَالَ: أَدْخَلَهُمْ فِي عَمَد، فَمُدَّتْ عَلَيْهِمْ بِعِمَادٍ، وَفِي أَعْنَاقهمْ السَّلَاسِل، فَسُدَّتْ

(١) تفسير الطبري: ٢٤/ ٦٠٠.

بِهَا الْأَبْوَاب. ٢٩٣٧٢ - حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا اِبْن وَهْب، قَالَ: قَالَ اِبْن زَيْد {فِي عَمَد} مِنْ حَدِيد مَغْلُولِينَ فِيهَا، وَتِلْكَ الْعَمَد مِنْ نَار قَدْ اِحْتَرَقَتْ مِنْ النَّار، فَهِيَ مِنْ نَار {مُمَدَّدَة }لَهُمْ. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ عَمَد يُعَذَّبُونَ بِهَا. ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ: ٢٩٣٧٣ - حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة }فِي عَمَد مُمَدَّدَة { كُنَّا نُحَدَّث أَنَّهَا عَمَد يُعَذَّبُونَ بِهَا فِي النَّار، قَالَ بِشْر: قَالَ يَزِيد: فِي قِرَاءَة قَتَادَة: }عَمَد * .{ حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة }فِي عَمَد مُمَدَّدَة { قَالَ: عَمُود يُعَذَّبُونَ بِهِ فِي النَّار. وَأَوْلَى الْأَقْوَال بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ بِعَمَدٍ فِي النَّار، وَاَللَّه أَعْلَم كَيْفَ تَعْذِيبه إِيَّاهُمْ بِهَا، وَلَمْ يَأْتِنَا خَبَر تَقُوم بِهِ الْحُجَّة بِصِفَةِ تَعْذِيبهمْ بِهَا، وَلَا وُضِعَ لَنَا عَلَيْهَا دَلِيل، فَنُدْرِك بِهِ صِفَة ذَلِكَ، فَلَا قَوْل فِيهِ، غَيْر الَّذِي قُلْنَا يَصِحّ عِنْدنَا، وَاَللَّه أَعْلَم. آخِر تَفْسِير سُورَة الْهُمَزَةوَقَوْله: }فِي عَمَد مُمَدَّدَة { اِخْتَلَفَتْ الْقُرَّاء فِي قِرَاءَة ذَلِكَ، فَقَرَأَتْهُ عَامَّة قُرَّاء الْمَدِينَة وَالْبَصْرَة: }فِي عَمَد { بِفَتْحِ الْعَيْن وَالْمِيم. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَّة قُرَّاء الْكُوفَة: " فِي عُمُد " بِضَمِّ الْعَيْن وَالْمِيم. وَالْقَوْل فِي ذَلِكَ عِنْدنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ، قَدْ قَرَأَ بِكُلِّ وَاحِدَة مِنْهُمَا عُلَمَاء مِنْ الْقُرَّاء، وَلُغَتَانِ صَحِيحَتَانِ. وَالْعَرَب تَجْمَع الْعَمُود: عُمُدًا وَعَمَدًا، بِضَمِّ الْحَرْفَيْنِ وَفَتْحهمَا، وَكَذَلِكَ تَفْعَل فِي جَمْع إِهَاب، تَجْمَعهُ: أُهُبًا، بِضَمِّ الْأَلِف وَالْهَاء، وَأَهَبًا بِفَتْحِهِمَا، وَكَذَلِكَ الْقَضْم، فَبِأَيَّتِهِمَا قَرَأَ الْقَارِئ فَمُصِيب. وَاخْتَلَفَ أَهْل التَّأْوِيل فِي مَعْنَى ذَلِكَ، فَقَالَ بَعْضهمْ: إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَة بِعَمَدٍ مُمَدَّدَة: أَيْ مُغْلَقَة مُطْبَقَة عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي قِرَاءَة عَبْد الله فِيمَا بَلَغَنَا. ٢٩٣٧٠ - حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سُفْيَان، عَنْ قَتَادَة، فِي قِرَاءَة عَبْد الله: " إِنَّهَا عَلَيْهِمْ مُؤْصَدَة بِعَمَدٍ مُمَدَّدَة ". وَقَالَ آخَرُونَ: بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ: إِنَّمَا دَخَلُوا فِي عَمَد، ثُمَّ مُدَّتْ عَلَيْهِمْ تِلْكَ الْعَمَد بِعِمَادٍ. ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ: ٢٩٣٧١ - حَدَّثَنِي مُحَمَّد بْن سَعْد، قَالَ: ثني أَبِي، قَالَ: ثني عَمِّي، قَالَ: ثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ اِبْن عَبَّاس }فِي عَمَد مُمَدَّدَة { قَالَ: أَدْخَلَهُمْ فِي عَمَد، فَمُدَّتْ عَلَيْهِمْ بِعِمَادٍ، وَفِي أَعْنَاقهمْ

السَّلَاسِل، فَسُدَّتْ بِهَا الْأَبْوَاب. ٢٩٣٧٢ - حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا اِبْن وَهْب، قَالَ: قَالَ اِبْن زَيْد {فِي عَمَد} مِنْ حَدِيد مَغْلُولِينَ فِيهَا، وَتِلْكَ الْعَمَد مِنْ نَار قَدْ اِحْتَرَقَتْ مِنْ النَّار، فَهِيَ مِنْ نَار {مُمَدَّدَة }لَهُمْ. وَقَالَ آخَرُونَ: هِيَ عَمَد يُعَذَّبُونَ بِهَا. ذِكْر مَنْ قَالَ ذَلِكَ: ٢٩٣٧٣ - حَدَّثَنَا بِشْر، قَالَ: ثنا يَزِيد، قَالَ: ثنا سَعِيد، عَنْ قَتَادَة }فِي عَمَد مُمَدَّدَة { كُنَّا نُحَدَّث أَنَّهَا عَمَد يُعَذَّبُونَ بِهَا فِي النَّار، قَالَ بِشْر: قَالَ يَزِيد: فِي قِرَاءَة قَتَادَة: {عَمَد- }* . حَدَّثَنَا اِبْن حُمَيْد، قَالَ: ثنا مِهْرَان، عَنْ سَعِيد، عَنْ قَتَادَة }فِي عَمَد مُمَدَّدَة { قَالَ: عَمُود يُعَذَّبُونَ بِهِ فِي النَّار. وَأَوْلَى الْأَقْوَال بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ قَوْل مَنْ قَالَ: مَعْنَاهُ: أَنَّهُمْ يُعَذَّبُونَ بِعَمَدٍ فِي النَّار، وَاَللَّه أَعْلَم كَيْفَ تَعْذِيبه إِيَّاهُمْ بِهَا، وَلَمْ يَأْتِنَا خَبَر تَقُوم بِهِ الْحُجَّة بِصِفَةِ تَعْذِيبهمْ بِهَا، وَلَا وُضِعَ لَنَا عَلَيْهَا دَلِيل، فَنُدْرِك بِهِ صِفَة ذَلِكَ، فَلَا قَوْل فِيهِ، غَيْر الَّذِي قُلْنَا يَصِحّ عِنْدنَا، وَاَللَّه أَعْلَم.

فِي عَمَدٍ مُمَدَّدَةٍ(٩) }

ففيه مسائل وفوائد وفرائد:

المسألة الأولى: قرئ (في عمد) بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين[١]، قال الفراء[٢]: عمد وعمد وعمد مثل الأديم والإدم والأدم والإهاب والأهب والأهب، والعقيم والعقم والعقم وقال المبرد وأبو علي: العمد جمع عمود على غير واحد؛ أما الجمع على واحد فهو العمد مثل زبور وزبر ورسول ورسل.

المسألة الثانية: العمود كل مستطيل من خشب أو حديد، وهو أصل للبناء، يقال: عمود البيت للذي يقوم به البيت.

---

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، (٤/ ٧٩٦).

(٢) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٦).

المسألة الثالثة: في تفسير الآية وجهان الأول: أنها عمد أغلقت بها تلك الأبواب كنحو ما تغلق به الدروب، وفي بمعنى الباء أي أنها عليهم مؤصدة بعمد مدت عليها، ولم يقل: بعمد لأنها لكثرتها صارت كأن الباب فيها والقول الثاني: أن يكون المعنى: إنها عليهم مؤصدة حال كونهم موثقين: في عمد ممدة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص، اللهم أجرنا منها يا أكرم الأكرمين[1].

وختاما

كان هذا البحث المتواضع يهدف لبيان اللطائف والبلاغية في سورة الهمزة وتفسيرها واقتناص جواهرها وتوضيح آياتها وذكر جمال عباراتها وروعة فوائدها والله أسأل أن ينفعنا به في الدنيا والآخرة.

(١) مفاتيح الغيب (٣٢/ ٢٨٧).

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة.

٣- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

٢- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن رجب- دار ابن الجوزي طبعة ١٤١٧هـ

٣- صحيح مسلم للإمام مسلم بن الحجاج – دار الكتب العلمية.

٤- تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ.

٥- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة .

٦- تفسير الجلالين – دار الحديث الطبعة الأولى.

٦- الجامع لأحكام القرآن لمحمد القرطبي – دار عالم الكتب ١٤٢٣هـ.

٧- تيسير الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي – دار ابن الجوزي الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٨- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

٩- معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

١٠- زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى ١٤٢٢هـ.

١١- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

١٢- التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

١٣- الزهد والرقائق لابن المبارك (يليه «مَا رَوَاهُ نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ فِي نُسْخَتِهِ زَائِدًا عَلَى مَا رَوَاهُ الْمَرْوَزِيُّ عَنِ ابْنِ الْمُبَارَكِ فِي كِتَابِ الزُّهْدِ») المؤلف: أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي، التركي ثم المرْوزي (المتوفى: ١٨١هـ) المحقق: حبيب الرحمن الأعظمي الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.